37 - قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا .

- 38 - لكن هو ا ربي ولا أشرك بربي أحدا .

- 39 - ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء ا لا قوة إلا با إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا .

- 40 - فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا .

- 41 - أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا .

يقول تعالى مخبرا عما أجابه به صاحبه المؤمن واعظا له وزاجرا عما هو فيه من الكفر با والاغترار : { أكفرت بالذي خلقك من تراب } وهذا إنكار وتعظيم لما وقع فيه من جحود ربه الذي خلقه وابتدأ خلق الإنسان من طين وهو آدم ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين كما قال تعالى : { كيف تكفرون با وكنتم أمواتا فأحياكم } الآية أي كيف تجحدون ربكم ودلالته عليكم ظاهرة جلية ولهذا قال المؤمن { لكن هو ا ربي } : أي لكن لا أقول بمقالتك بل أعترف بالواحدنية والربوبية { ولا أشرك بربي أحدا } أي بل هو ا المعبود وحده لا شريك له ثم قال : { ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء ا لا قوة إلا با إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا } هذا تخصيص وحث على ذلك أي هلا إذا أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها حمدت ا على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك وقلت ما شاء ا لا قوة إلا با ولهذا قال بعض السلف من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده فليقل : ما شاء ا لا قوة إلا با وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة . وقد روي فيه حديث مرفوع عن أنس Bه قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " ما أنعم ا على عبد نعمة من أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء ا لا قوة إلا با فيرى فيه آفة دون الموت (أخرجه الحافظ أبو يعلى الموصلي) . وكان يتأول هذه الآية : { ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء ا لا قوة إلا با } وقد ثبت في الصحيح عن أبي موسى أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال له : " ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا با " . ؟ .

وقال أبو هريرة قال لي رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " يا أبا هريرة ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش ؟ " قال قلت : فداك أبي وأمي قال : " أن تقول لا قوة إلا با " . قال أبو بلخ وأحسب أنه قال : " فإن ا يقول أسلم عبدي واستسلم " (أخرجه الإمام أحمد في المسند) . وقوله : { فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك } أي في الدار الآخرة { ويرسل عليها } أي على جنتك في الدينا التي ظننت أنها لا تبيد ولا تفنى { حسبانا من السماء }

قال ابن عباس والضحاك : أي عذابا من السماء والظاهر أنه مطر عظيم مزعج يقلع زرعها وأشجارها ولهذا قال : { فتصبح صعيدا زلقا } أي بلقعا ترابا أملس لا يثبت فيه قدم . وقال ابن عباس : كالجرز الذي لا ينبت شيئا وقوله : { أو يصبح ماؤها غورا } أي غائرا في الأرض وهو ضد النابع الذي يطلب وجه الأرض . فالغائر يطلب أسفلها كما قال تعالى : { قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين } أي جار وسائح وقال ههنا : { أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا } والغور مصدر . بمعنى غائر وهو أبلغ منه كما قال الشاعر : .

تظل جياده نوحا عليه ... تقلده أعنتها صفوفا .

بمعنى نائحات عليه